[158] وجعلهم معدن الامامة والخلافة، وأوجب ولايتهم، وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة امته مودتهم إذ يقول: " قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (1) وما وصفهم به من إذهاب الرجس عنهم، وتطهيره إياهم في قوله " إنما يريد ا ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (2). ثم إن المأمون بر رسول ا صلى ا عليه وآله في عترته، ووصل أرحام أهل بيته، فرد الفتهم، وجمع فرقتهم، ورأب صدعهم، ورتق فتقهم، وأذهب ا به الضغائن و الاحن بينهم، وأسكن التناصر والتواصل والمحبة والمودة قلوبهم، فأصبحت بيمنه وحفظه وبركته وبره وصلته أيديهم واحدة، وكلمتهم جامعة، وأهواؤهم متفقة ورعى الحقوق لاهلها، ووضع المواريث مواضعها، وكافأ إحسان المحسنين، و حفظ بلاء المبلين، وقرب وباعد على الدين، ثم اختص بالتفضيل والتقديم والتشريف من قدمته مساعيه، فكان ذلك ذا الرئاستين الفضل بن سهل إذ رآه له مؤازرا، و بحقه قائما، وبحجته ناطقا، ولنقبائه نقيبا ولخيوله قائدا، ولحروبه مدبرا، و لرعيته سائسا، وإليه داعيا، ولمن أجاب إلى طاعته مكافئا، ولمن عند (3) عنها مبائنا وبنصرته منفردا، ولمرض القلوب والنيات مداويا. لم ينهه عن ذلك قلة مال، ولا عوز رجال، ولم يمل به طمع، ولم يلفته عن نيته وبصيرته وجل، بل عندما يهوله المهولون، ويرعد ويبرق به المبرقون المرعدون وكثرة المخالفين والمعاندين من المجاهدين والمخاتلين، أثبت ما يكون عزيمة وأجرأ جنانا، وأنفذ مكيدة، وأحسن تدبيرا، وأقوى تثبتا في حق المأمون والدعاء إليه، حتى قصم أنياب الضلالة، وفل حدهم، وقلم أظفارهم، وحصد شوكتهم وصرعهم مصارع الملحدين في دينه، الناكثين لعهده، الوانين في أمره، المستخفين بحقه، الآمنين لما حذر من سطوته وبأسه، مع آثار ذي الرئاستين في صنوف الامم

_____

(1) الشورى: 23، (2) الاحزاب: 33. (3) في المصدر: ولمن عدل.

_____